الإيقاعُ الشعري بين الأعْشَى و المُسَيَّبِ بنُ عَلَسٍ
دراسة تحليلية موازنة

زينب محمد عثمان هارون

أستاذ الأدب و النقد المساعد

قسم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

zainabmhmd4321@gmail.com

ملخص

عندما عرَّف القدماء الشعر عرفوه بأنه الكلام الموزون المقفى، حيث يرون الانسجام الموسيقي في توالي الكلام و خضوعه إلى ترتيب خاص، و قد أضيف إليه ترديد القوافي و تكرارها، هذه هي الخاصية التي تميز الشعر عن النثر. و الدراسة التي نحن بصددها تقوم على جانبين اثنين، الأول: إيقاع الموسيقا الخارجية و ما يتصل بها من أوزان و قواف، و الثاني: إيقاع الموسيقا الخارجية و ما يتصل بها من جرس لفظي و أوزان تشكيلية. و قد عمد بعض الشعراء إلى التفريق بين الشعر و النثر بالوزن. فهذان الشاعران الجاهليان يمتاز شعرهما بالجزالة و القوة. فالمسيب بن علَس خال الأعشى، و الأعشى راو ديوانه، فموسيقا شعرهما واحدة، مما يجعل الطريق ممهدا لمزج شعرهما في ورقة واحدة.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع، الشعر؛ الوزن ، القافية، الأعشى ؛ المسيب.

المقدمة:

هذه الورقة تلقي الضوء على شعر شاعرين أثارا جدلاً كبيرا لدى النقاد، هما الأعشى الأكبر(ميمون بن قيس) و المُسَيَّب بنُ عَلَس، إذ خلَّفا تراثًا أدبيًّا يقدمان صورة للعصر الجاهلي و شعره الذي يمثل (ديوان العرب)، يصور حياتهم وطباعهم وقيمهم، وذكرت فيه وقائعهم وعرفت مآثرهم ...وغيرها.

و إذا كان لكل شاعر ظروفه الخاصة بيد أن هنالك قواسم مشتركة بين الشعراء. و الأعشى و المسيب على الرغم من أنهما ينتميان لعصر جاهلي واحد- حتى أنهما من قبيلة واحدة مع قرابة نسب، فالمسيب بن أخت الأعشى وهو خاله، وهو روايته ولم يمدح قوما إلا رفع شأنهم ولم يهجُ قوما إلى وضعهم- فلكل صبغته الفنية. سئل يونس بن حبيب النحوي من أشعر الناس؟ فقال: لا أُومي إلى رجل بعينه، ولكن أقول: امرؤ القيس إذا غضب. والنابغة إذا رهب. وزهير إذا رغب. والأعشى إذا طرب.(١) ورأى الشعبي أن الأعشى أغزل الناس وأخنثهم وأشجعهم. فهو أغزل الناس إذ يقول:(٢)

غَرّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها * تَمشي الهُوَينا كَما يَمشي الوَجي الوَحِلُ

وأما أخنث:

قالَت هُرَيرَةُ لَمّا جِئتُ زائِرَها * وَيلي عَلَيكَ وَوَيلي مِنكَ يا رَجُلُ(٣)

وأما أشجع:

قالوا الرُكوبَ فَقُلنا تِلكَ عادَتُنا * أَو تَنزِلونَ فَإِنّا مَعشَرٌ نُزُ

المبحث الأول: التعريف بالأعشى الأكبر والمسيب وقبيلتهما

المسيب بن علس والأعشى:

القبيلة: قبيلة ضبيعة بن ربيعة، وهي الأضجم، وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهما فرعان من قبيلة واحدة، الفرع الأول ضبيعة بن ربيعة، ينتمي إليها المسيب بن علس، أما الفرع الثاني فينتمي إليه الأعشى ميمون بن قيس. عندما يذكرون رواة ربيعة يضمون شعراء هذين الفرعين معًا وفيهما العدد والقوة وكثرة الشعراء والخطباء والسادة قال ابن سلام الجمحي: وكان شعراء الجاهلية في ربيعة منهم المهلهل والمرقشان وسعد بن مالك وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حلزة والمتلمس الضبي والأعشى، والمسيب بن علس ثم تحول في قيس، ومنهم النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، إلى تميم فلم يزل فيهم إلى اليوم.(٤)

وأشاد ابن فضل الله العمري(٥) بفضل قبيلة المسيب بن علس، قال إنه أحد المقلين الثلاثة الذين فُضلوا في الجاهلية، وفضلوا في الرمية من ربيعة الفرنس حيث تصهل أفراسها، به السماء أمراسها، نبتت قواعدها وما تبدت إلى صم جندل، وقتل معاندها وما جدت له حتى تجدل، وكل كلمة له وجميع أنفاسه ذله على طيب الأعراق وأكثر شعره أمثال وشوارد.

وذكرت مكانة ضبيعة في الأنساب(٦) ومن ضبيعة بن ربيعة رهط المسيب ابن علس بنو فهنه ودوقر رهط المتلمس والحارث بن عبد الله بن دوقر الأضجم وكان سيد ضبيعة في الجاهلية العدد والعز

---

(١) أبوزيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٧٧، و السيوطي : المزهر، ج٢، ص٤٠٦.

(٢) بن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء، ص ٣٠. وأبوالفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ١٠٧.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٩،ص ١٠٧ وابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٠.

(٤) محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، بيروت، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ١٣.

(٥) ابن فضل الله العمري، سالك الأبضار في سالك الأبصار مخطوطة الجماعة الأردنية رقم ٣٤٢٧ مصورة من أباصوفيا أباصوفيا تركيا الجزء الرابع عشر وهو غير مرقم الصفحات، الأستاذ أنور أبو سويلم، ص ٥.

(٦) سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١،ص ١٤٥-١٥٧.

ومنهم الأعشى ميمون بن قيس وربيعة ابن جحدر والحارث بن عباد وطرفة بن العبد والمرقش الأكبر وهو عم المرقش الأغر وعمر بن قميئة. ومن الأقوال المأثورة[١] لحسان بن ثابت أنه قال أشعر الناس الزرق من بني قيس بن ثعلبة.

وروى عن عبد الملك بن مروان[٢] أنه قال إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة رهط الأعشى. وروى الأصمعي أن أشعر الناس قبيلة النجل العيون في ظلال القنيل، يعنى الأنصار قال ويقال الزرق العيون في أصول العضاة، يعنى قيس بن ثعلبة ذكر منهم المرقش والأعشى والمسيب بن علس.

المولد والنشأة: أما المسيب فليس في المصادر ما يشير إلى مولده وإنما من أشعاره تلتمس النشأة والوفاة، كما يكتفي[٣] الرواة بتأكيد وفاته في الجاهلية وأنه لم يدرك الإسلام. وففي ضوء الأحداث التي شهدها ورجال عصره الذين التقاهم، نحو ملوك الحيرة وملوك غسان[٤] ومن هذا وذلك يمكن أن ترجح أن المسيب بن علس ولد في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، أدرك الربع الثالث من القرن السادس، وأنه لم يدرك الإسلام. وفي إحدى قصائده يشير المسيب إلى تطاول عمره واشتعال رأسه بالشيب:[٥]

وَكَيفَ تَذَّكَرُها بَعدَما * كَبِرتَ وَحلَّ المَشيبُ القَذالا

وقد عاش المسيب الأحداث التي عاشها طرفة بن العبد، فكلاهما كان فتى عابثًا لم يحسن المسيب رعاية إبل أبيه وأهمل طرفة إبل أخته وكلاهما كان متمردا على أعراف القبيلة وقيمها منبوذا مطرودا.[٦] ويمكن أن نحس المرارة والألم في قصيدته الأولى وهو يرى قومه قد استجابوا لشروط بني شيبان بخلع هذا الشاعر المارق[٧] وذلوا عبيدا لأربابهم على حد قوله، ويدعوهم إلى نقض حلفهم وهجر الأرض وعدم وعدم قبول الضيم والمهانة. وما استهتاره وشربه وتحديه وعشقه للشرب أو محاولة للنسيان وقد انقلبت هذه العدوى إلى ابن أخته الأعشى الذي ولع يشرب الخمر فوصفها وكانت براعته في وصف الخمر عاملاً رئيسًا في تقديم النقاد له على شعراء. ويقال أن زيد بن قيس بن زيد ابن مرب ملك حضرموت أسره فامتدحه المسيب بقصيدة كانت سببًا في إطلاق سراحه.[٨] وقد ظن ابن قتيبة[٩] أن بني عامر بن ذهل قد ظفروا به في أثناء رحلة من رحلاته فقتلوه بعد أن خلعه قومه، أو بعد أن توقفوا عن تقديم الحماية اللازمة له كما يقدمونها لأبناء القبيلة الآخرين قال ابن قتيبة[١٠] كان المسيب قد امتدح بعض الأعاجم فأعطوه ثم أتي عدوا له من الأعاجم وسمه فمات. فسواء أن أقتله بني عامر بن ذهل أم الأعاجم فإن هذه النتيجة التي وصلنا إليها أنه قاتل الأعاجم وأنه مات شابًا و لم يعمر طويلاً. أما عن حديثه عن الشيب الذي اعتلا رأسه لم يعن كبر سنه بل يعنى أنه زابل مرحلة المراهقة والغواية والمغامرة والفتوة ويرجع أنه تجاوز الخمسين من عمره وأنه قضاها في الفترة من ٥٢٥م ٥٧٥م. وعندما تخلع القبيلة أحد أبنائها يصبح عرضًا لسهام

(١) الأغاني أبو الفرج الأصفهاني، ج ٩،ص ١٠٩.

(٢) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي.

(٣) فحول الشعراء الأصمعي،ص ١٩.

(٤) نشوى الطرب، ج ١،ص ٦٥٧ ابن سعيد.

(٥) الشعر والشعراء، ابن قتيبة،ص ١٧٥.

(٦) انظر القصيدة السابقة من شعر المسيب.

(٧) الخزانة، ج ٣،ص ٢٤٠.

(٨) الهمداني، الإكليل، ج ١،ص ٥٨.

(٩) بني قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٧٥.

(١٠) المرجع السابق.

الشعراء ومن ثم يمكن أن يقتل. كقول الشاعر جهنام عمرو بن قطن أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة في هجاء الأعشى:

أبـوك قتيـل الجـوع قـيس بـن جنـدل * وخالـك عُبـد فـي جماعـة راضـع[1]

وذلك أن صقر سدت باب مغارة كان يستظل بها قيس بن جندل أبو الأعشى فمات فيها، أما خاله المسيب بن علس فقد كان عربيًّا صريح السنب لكنه كان عبدا دعيا في قبيلة (جماعة) ولا نستطيع أن نأخذ هذه التهمة موضع الجد. لأن الشعراء طالما طعنوا بأنساب خصومهم تقليلاً من شأنهم، وتحقيرا لهم ولا نجد في المصادر التي ترجمت للمسيب أي إشارة إلى أزواجه وأولاده، ويبدو أن حياته المضطربة ورحلاته المتواصلة، وخصومته لأولاد قبيلته جعلته غير قادر على تأسيس أسرة يلوذ بها ويرجع إليها عند المحن، بخاصة عندما أهدر دمه وبسببه قومه، لذلك نجد أن قتيبة[2] يؤكد أن لا عقب له.

و ليس في شعره ما يشير إلى حياته الأسرية، ولا يمكن التأكد من أن أسماء النساء اللاتي ذُكرن في مقدمات قصائده تشير إلى حياته الزوجية أكثر من إشارته إلى معشوقات حقيقيات أو على جهة. أما بالنسبة للنشأة والموطن فليس من السهل تحديد مواطن القبائل العربية قبل الإسلام على وجه الدقة، ويمكن في ضوء بعض المصنفات العربية القديمة أن نصل إلى تحديد تقريبيّ لمنازل (ضبيعة) وقيس بن ثعلبة، وربيعة عامة، وأشهر هذه المؤلفات كتاب (بلاد العرب) للحسن بن عبد الله الأصفهاني المشهور(لقدة)[3] وكتاب صفة جزيرة العرب للحسن أحمد الهمداني (ت ٣٣٤هـ) ومعجم ما استعجم لابن عبد البكري (ت ٤٨٧ هـ) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ).

ويضاف إلى قلة المصادر المتاحة إلى أن القبائل العربية قبل الإسلام لم تكن مستقرة، بل كانت دائمة الهجرة والترحال بحثًا عن المياه والمراعي، وما سببته المياه والمراعي من صراعات و نزاع أدى إلى حروب وهجرات. وقد استقرت طوائف من قبائل ربيعة ومضر في العروض (اليمامة) البحرين، وسكنت بعض عشائرها في المنطقة التي تمتد محازية لخليج العرب من رمل (بيرين) جنوبًا حتى أطراف العراق شمالاً.

واستقرت قبائل قيس بن ثعلبة وضبيعة بن ربيعة، وقتيم، وسعد، وحنيفة وزهل وشيبان في واحة منفوحة باليمامة (الرياض حاليًا) والبادية المحازية لها، على أطراف هضبة نجد من الجنوب الشرقي والشمال الشرقي، ويجرى في منازلهم واديان كبيران، يمتدان من الشمال إلى الجنوب الشرقي، يطلق عليهما واديا العرض وغوران، ويتدفق من الشرق إلى منازلهم نهر هجلم الخصيب، الذي تنازعته ضبيعة وشيبان، وذكره الأعشى في قوله:[4]

وَنَحنُ غَداةَ العَينِ يَومَ فُطَيمَةٍ * مَنَعنا بَني شَيبانَ شِربَ مُحَلِّمِ[5]

ويجرى في موطنهم وادي الرمة، وهو من أكبر الأودية كثير الفيضان خضر الجوانب، ووادي حنيفة و وادي نساح، و وادي الدواسر. وهذه الأودية تمتاز بصلاحيتها للزراعة وكثرة عيونها، ووفرة جناتها وزراعة النخيل (حجر) قاعدة اليمامة وحاضرتها قصور و آطام، مثل قصر (معنق) ويقع بين وادي (العرض) والوتر على رابيه.

- **الأعشى: نسبه و كنيته:**

---

(١) هذا البيت ينسب لوائل بن شراحبيل في هجاء الأعشى وتعييره إياه بنسب أخوانه بني ضبيعة. انظر ابن الأنباري شرح شرح المفضليات تحقيق ساري ليك ص ٩١. و يروى بطريقة أخرى:

أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل وخالك عُبد في جماعة راضع

(٢) الشعر والشعراء ابن قتيبة،ص ١٧٥.

(٣) حققه حمد الجاسر صالح العلي، دار اليمامة الرياض، ١٩٦٨م.

(٤) ديوان الأعشى، ص ١٦٣.

(٥) ديوان الأعشى، السابق نفسه .

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعيد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويكنى بأبي بصير. وكان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيل الجوع؛ سمي بذلك لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحرّ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جُوعًا. فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه بني قيس بن ثعلبة يهجوه، وكانا يتهاجيان:

أبوك قَتيلُ الجوعِ بن جَنْدلٍ * وخالكُ عبدٌ من خُمَاعَة[١] راضعُ

وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدّم على سائرهم؛ وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره. أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سَلّام قال سألت يونس النحوي: من أشعرُ الناس؟ قال: لا أومئُ إلى رجل بعينه ولكني أقول: اُمرؤ القيس إذا غَضِب، والنابغة إذا رهِب، وزهيرٌ إذا رغب، والأعشى إذا طرِب. أعشى قيس(ت ٧ هـ/٦٢٩ -٥٧٠ م) هو ميمون بن قيس. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. له القصائد الطوال الجياد. يتغنى بشعره فسموه: "صناجة العرب" - ويقولون أن الأعشى هو أول من انتجع بشعره، يقصدون بذلك أنه كان يمدح لطلب المال. ولم يكن يمدح قومًا إلا رفعهم، ولم يهج قومًا إلا وضعهم لأنه من أسير الناس شعرا وأعظمهم فيه حظًّا. ألم يزوج بنات المحلق بأبيات قالها فيه، كما جاء في كتب الأدب اشتهر بمنافرة له مع علقمة الفحل. امتاز عن معظم شعراء الجاهلية بوصف الخمر.

شعره من الطبقة الأولى. وجود في أبواب الشعر كافة. إلا أن معظم شعره لم يتصل بنا ولا نعلم له إلا قصائد معدودة أشهرها "ودع هريرة" وقد عدها البعض من المعلقات. أما معلقته فمطلعها:

ما بكاء الكبير في الأطلال * وسؤالي وما ترد سؤالي

وقد ترجم بعض قصائده الطوال، المستشرق الألماني "غاير" منها: قصيدته المعلقة، والقصيدة الثانية "ودع هريرة". وقد عني بشرحها مطولاً، وطبعت معلقته في كتاب: المعلقات العشر[٢]. أخبرني ابن عَمّار عن ابن مَهْرويه عن حُذَيفة بن محمد عن ابن سَلْام بمثله.

أخبرني عَّمي قال حدّثنا ابن أبي سَعْد قال حدّثنا عليّ بن الصبَّاح عن ابن الكلبَّي عن أبيه وأبي مسكين. أن حَسّانًا سُئل: من أشعر الناس؟ فقال: أشاعر بعينه أم بقبيلة؟ قالوا: بل قبيلة. قال: الزرق من بني قيس بن ثعلبة. وهذا حديث يروى -أيضًا- عن غير حسان.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ابن مهروية قال حدثنا عبدة بن عصمة عن فراس بن خندف عن علي بن شفيع قال: إني لواقف بسوق حجر[٣] إذ أنا برجل من هيئته وحاله، عليه مقطعات خزوهو على نجيب مهري عليه رحل لم أر قط أحسن منه وهو يقول: من يُفاخرني من يُنافرني بني عامر بن صعصعة فُرسانًا وشعراء وعددا و فعالاً؟! قلت: أنا. قال: بمن؟ قلت: بني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. فقال: أما بلغك أن رسول الله ρ نهى عن المنافرة؟ ثم ولّى هاربًا. قلت: من هذا؟ قيل: عبدالعزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان الكلابي.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي و أحمد بن عبد العزيز الجوهري قالاً حدثنا عمر بن شبة قال: قال أبو عبيدة: من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره. ويقال: هو أول من سأل بشعره، وانتجع به أقاصي البلاد. وكان يغني في شعره؛ فكانت العرب تسميه صناجة العرب. أخبرني المهلبي والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة: سمعت خلادا الأرقط، يقول سمعت خلفًا الأحمر يقول:

---

(١) خماعة: بطن من العرب سموا باسم خماعة بنت جثم بن ربيعة بن زيد مناة. والراضع: اللئم.

(٢) ٢٣/ ١١/٢٠١٩. https://ar.wikipedia.org

(٣) حجر: مدينة باليمامة.

لا يُعرف من أشعر الناس كما لا يُعرف من أشجع الناس، ولا من كذا ولا من كذا، لأشياء ذكرها خلف ونسيتها أنا. أبو زيد عمر بن شبة يقول هذا. أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي إسماعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدم الأعشى. وقال هشام بن الكلابي أخبرني أبو قبيصة المجاشعي أن مروان بن أبي حفصة سئل: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

كلا أَبَوَيكُم كانَ فَرعًا دِعامَةً * وَلَكِنَّهُم زادوا وَأَصبَحتَ ناقِصا

يعني الأعشى. أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال: بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة[١] إلى حماد الراوية أساله عن أشعر الشعراء. قال: فأتيت باب حمّاد فاستأذنت وقلت: يا غلام! فأجابني إنسان من أقصى بيت في الدار فقال: من أنت؟ فقلت: يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين. قال: أدخل رحمك الله! فدخلتُ أتسمت[٢] الصوت حتى وقفتُ على باب البيت، فإذ حماد عريان على فرجه دستجة[٣] شاهسفرم. فقلت: إن أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس. فقال: نعم! ذلك الأعشى صناجها.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى؛ فإني شبهته بالبازي بصيد ما بين العندليب إلى الكركي.أخبرني أحمد بن عبدالعزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عُبيدة يقول: بلغني أن رجلاً من أهل البصر حج – وروى هذا الحديث ابن الكلبي عن شعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حج – قال فإني لأسير في ليلة إضحيانة[٤] إذ نظرتُ إلى رجل شاب راكب على ظلم قد زمّه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء، وهو يرتجز ويقول:

هل يُبْلِغَنِّهم إلى الصباح * هقْلٌ[٥] كأن رأسه جُمَّاحْ**

فالجماح: أطراف النبت الذي يسمى الحلى وهو سنبله، إلا أنه ليس بخشن[٦] يشبه أذناب الثعالب[٧] قال: والجماح -أيضًا- سهيم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زجه طينًا – قال: فعلمتُ؛ لأنه ليس بإنسيّ، فاستوحشتُ منه. فتردد على ذاهبًا وراجعًا حتى أنستُ به؛ فقلت: من أشعرُ الناس يا هذا؟ قال: الذي يقول:

وَما ذَرَفت عَيناكِ إِلّا لِتَضرِبي * بِسَهمَيكِ في أعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ

قلت: ومَنْ هو؟ قال: أُمرؤ القيس. قلت: فمن الثاني؟ قال: الذي يقول:

تَطرُدُ القُرَّ بِحُرٍّ ساخِنٍ * وَعَكيكَ[٨] القَيظِ إن جاءَ بِقُر

قلت: ومن يقوله؟ قال: طرفة. قلت: ومن الثالث؟ قال: الذي يقول:

وَتَبرُدُ بَردَ رِداءِ العَرو * سِ رَقرَقتَ[٩] بِالصَيفِ فيهِ العَبيرا

---

(١) لعل الأصل: (بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين إلى حماد الرواية بالكوفة...الخ).

(٢) تسمت الشيء: قصد نحوه.

(٣) كذا في شفاء الغليل. والدستجة: الحزمة. والشاهسفرم: نوع من الريحان يقال له الريحاني السلطاني، فارس معرب. وفي سائر الأصول (دستجة شاهسفره) وهو تحريف.

(٤) ليلة إضحيانة: مضيئة.

(٥) الهقل: الفتي من النعام.

(٦) في الأصول: (بحسن) وهو تصحيف.

(٧) ذنب الثعلب: نبات على هيئة أذناب الثعالب.

(٨) العكيك: صفة من العك أو العكك وهو شدة الحر في سكون الريح، وورد البيت في اللسان وفيه (صادق) بدل (ساخن)، يصف جارية بأنها تطرد عن ملتزمها شد برد الشتاء بحرارتها، وتطرد عنه شدة قيظ الصيف بطراوتها.

(٩) رقرق الطيب في الثوب: أجزاه فيه.

قلت: ومن يقوله؟ قال: الأعشى؛ ثم ذهب به.

"أرِقتٌ وما هذا السُّهَادُ المؤرق"

والرواية الأولى أصح.

أخبرني أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الأصمعي قال حدثني رجل قال: جاءت امرأة إلى الأعشى فقالت: إن لي بناتٍ قد كسدن علىَّ، فشبِّبْ بواحدة منهن لعلها أن تَنفُق. فشبّبَ بواحدة منهنّ، فما شعر الأعشى إلا بجزور[1] قد بعث به إليه. فقال: ما هذا؟ فقالوا: زُوجتْ زُوجتْ فلانُة. فشبّب بالأخرى فأتاه مثلُ ذلك، فسأل عنها فقال: زُوجتْ. فما زال يُشبِّب بواحدة فواحدة منهنّ حتى زوجن جميعًا.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن أبي سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي قال: هجا الأعشى رجلاً من كَلْب فقال:

بَنــو الشَـهرِ الحَـرامِ فَلَسـتَ مِـنهُم * وَلَسـتَ مِـنَ الكِـرامِ بَنــي العُبَيـدِ

وَلا مِــن رَهــطِ جَبّــارِ بــنِ قُــرطٍ * وَلا مِــن رَهــطِ حارِثَــةَ اِبــنِ زَيــدِ

قال: وهؤلاء كلهم من كلب – فقال الكلبي: لا أبا لك! أنا أشرف من هؤلاء. قال: فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى إياه، وكان متغيظًا عليه. فأغار على قوم قد بات فيهم الأعشى فأسر منهم نفرا وأسر الأعشى و هو لا يعرفه، ثم جاء حتى نزل بسريح ابن السموءل بن عادياء الغساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الأبلق. فمر شريح بالأعشى؛ فناداه الأعشى:

شُــرَيْحُ لا تَتْرُكَنّــي بَعْــدَ مَــا عَلِقَــتْ * حِبالَــكَ اليَــوْمَ بَعْــدَ القِــدّ أظْفــارِي

قَــدْ طَفّــتُ مــا بَــينَ بَانِقْيَــا[2] إلــى عَــدَنٍ * وَطــالَ فــي العُجْــمِ تَرْحــالي وَتَســيارِي

قال: فجاء شُريح إلى الكلبي فقال له: هَب لي هذا الأسير المضرور. فقالك هو لك، فأطلقه. وقال: أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك. فقال له الأعشى: إن من تمام صنيعتك أن تُعطيني ناقةً نَجيبة وتُخليني الساعةَ. قال: فأعطاه ناقةً فركِبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أنّ الذي وهَب لشريح هو الأعشى. فأرسل إلى شُريح: ابعث إلى الأسير الذي وهبتُ لك حتى أحبوه وأعطيه. فقال: قد مضى فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.و حدثنا ابن علاثة عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحي بن سعيد بن يحيى الأموي عن محمد بن السائب قال:

أتى الأعشى الأسود العنسي[3] وقد امتدحه فاستبطأ جائزته. فقال الأسود: ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضًا، فأعطاه خمسمائة مثقال دُهنا وبخمسمائة حللاً وعنبرا. فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معه، فأتى علقمة[4] بن علاثة فقال له: أجرني؛ فقال: قد أجرتُك. قال: من الجن والإنس؟ قال نعم. قال: ومن الموت؟ قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل فقال: أجرني؛ قال: قد أجرتُك. قال: من الجنّ والإنس؟

---

(١) الجزور يقع على الذكر والأنثى.

(٢) بانقيا: ناحية من نواحي الكوفة.

(٣) هو عبهلة بن كعب بن غوث يلقب ذا الحمار، خرج بعد حجة الوداع في عامة مذحج وادعى النبوة وكان كاهنًا شعباذا شعباذا (مشعوذا) وكان يريهم الأعاجيب ويسبى قلوب من سمع منطقه، قتله فيروز وداذويه وقيس غيلة. (انظر تاريخ الطبري ١ ص١٧٩٥ – ١٧٩٨، ١٨٥٣–١٨٧٠).

(٤) هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، أسلم في عهد النبي ρ ثم ارتد بعد فتح الطائفة وخرج وخرج حتى لحق بالشام ثم أسلم أيام أبي بكر τ. (الطبري ق ١ص١٨٩٩–١٩٠٠).

قال: نعم. قال: ومن الموت؟ قال: نعم. قال: وكيف تُجيرني من الموت؟ قال: إن مت وأنت في جواري بعثتُ إلى أهلك الدية. فقال: الآن علمت أنك قد أجرتني من الموت. فمدح عامرا وهجا علقمة. فقال علقمة: لو علمتُ الذي أراد كنتُ أعطيته إياه.

قال الكلبي: ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله:

تَبيتونَ في المَشتى مِلاءً بُطونُكُم * وَجاراتُكُم جَوعى يَبِتنَ خَمائِصا

فرفع علقمة يديه وقال: لعنه الله! إن كان كاذبًا! أنحن نفعل هذا بجاراتنا!. وأخبار الأعشى وعلقمة وعامر تأتي مشروحة في خبر منافرتها إن شاء الله تعالى.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيدالله قال: حدثني محمد ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه:

أن الأعشى تزوج امرأة من منزة ثم من هزان – قال: وعنز هو ابن أسد ابن ربيعة بن نزار – فلم يرضيها ولم يستحسن خُلقها؛ فطلقها وقال فيها:

وبيني حصانَ الفرجِ غيرَ ذميمةٍ * وَمَوْمُوقةً فِينَا، كَذاكَ وَوَامِقَهْ

وذوقي فتى قوم، فإنّيَ ذائقٌ * فتَاةَ أنَاسٍ مِثلَ مَا أنْتِ ذائِقَهْ

فقدْ كانَ في شبّانِ قومكِ منكحٌ * وَفِتْيَانِ هِزّانَ الطوَالِ الغَرَانِقَهْ

وَبيني فإنّ البَينَ خَيرٌ مِنَ العَصا * وَإلّا ترىْ لي فوقَ رَأسِكِ بارِقه

وَما ذاكَ عندي أن تكوني دنيئة * وَلا أن تَكوني جِئتِ عندي بِبائِقَه

يا جارَتي بيني فإنّكِ طالِقَه * كَذاكِ أمورُ الناسِ غادٍ وَطارِقه

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الحسين بن إبراهيم بن الحُرّ قال حدّثنا المُبارك بن سَعيد عن سُفْيان الثَّوْري قال: طلاق الجاهلية طلاق. كانت عند الأعشى امرأة فأتاها قومها فضربوه وقالوا: طلقها فقال:

يا جارَتي بيني فَإنَّكِ طالِقَه * كَذاكِ أُمورُ الناسِ غادٍ وَطارِقَه

وذكر باقي الأبيات مثل ما تقدم.

و أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد بن عبدالوارث قال: حدثنا عثمان البرقي في إسناد له قال: أخذ قوم الأعشى فقالوا له: طلق امرأتك؛ فقال:

يا جارَتي بيني فَإنَّكِ طالِقَه كَذاكِ أُمورُ الناسِ غادٍ وَطارِقَه

ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ما قدّمناه. في هذه الأبيات غناء نسبته: صوت

فبيني فإنّ البَينَ خيرٌ مِنَ العَصا * وَإلّا تَزالُ فوقَ رَأسِكِ بارِقه

وَما ذاكَ مِن جُرمٍ عَظيمٍ جَنَيتِهِ * وَلا أن تَكوني جِئتِ فينا بِبائِقَه

و يا جارَتي بيني فإنّكِ طالِقَه * كَذاكِ أمورُ الناسِ غادٍ وَطارِقه

الشعر للأعشى. والغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي. قال الهشامي: وفيه لفيح خفيف ثقيل بالوسطى لا يُشك فيه من غنائه. وذكر حبش أن الثقيل الثاني لابن سريج وذكر عبيد الله بن عبد الله بنطاهر أن الخفيف الثاني المنسوب إلى فليح لأبيه عبد الله بن طاهر. وهذا الصوت يغني في هذا الزمان على ما سمعناه:

أيا جارتا دُومِي فإنك صادقَهْ * وَمَوموقة فينا كَذاكَ وَوامِقَه

ولم نفترق أنْ كنتِ فينا دنيئة * وَلا أنْ تكوني جِئتِ فِينا بِبَائِقَهْ

وأحسبه غير في دور الطاهرية على هذا. أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة .

- المسيّب بن علس (١٠٠ - ٤٨ ق. هـ/ ٥٢٥ - ٥٧٥ م):

المسيّب بن علس بن مالك بن عمر الضبعي ابن قمامة من بني ضبيعة من ربيعة شاعر جاهلي كان أحد المقلين المفضلين في الجاهلية، وهو خال الأعشى ميمون، وكان الأعشى راويته وقيل اسمه زهير وكنيته أبو فضة، له (ديوان شعر) شرحه الأمدي.

موسيقى الشعر

أولاً: الموسيقى الخارجية:

أ- الأوزان:

لم يهمل شاعرانا وزنًا من أوزان الشعر التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وإنما نظموا فيها جميعًا، فقد نظما شعرهما على بحر الطويل، والكامل، و البسيط، و المجتث، و الخفيف، المتدارك. أما بحر المضارع والمقتضب وهما أقل البحور شيوعًا في شعر المسيب والأعشى فلم ينظما منهما عدا بيت أو بيتين. وبعد عملية إحصائية وجدنا أن أكثر شعر المسيب والأعشى في بحر الطويل. وبحر الطويل هو بحر العمق والفخامة كما وصف: إنه بحر الجلالة والنيل والجد، ولو قلنا بحر العمق لاستغنينا بهذه الكلمة عن غيرها؛ لأن العمق لا يمكن أن يتصور بدون نيل وجلالة، وما يتعلق المتعمق إلا وهو جاد أياَ كان تعمق المتعمق إلا وهو جاد أيًّا كان ما تعمق، لذلك فإنك لا تجد قصائد الطويل القرر إلا من نحوا بها نحو الفخامة والأبهة من حيث شرف اللفظ وهدوء النفس واستثارة الخيال وهدوء المعنى[١].

و في العمدة: [٢]. أمثلة من بحر الطويل للمسيب بن علس منها:

وَصَـهباءَ يَستَوشـي بِـذي اللـبِّ مِثلَهـا * قَرَعـتُ بِهـا نَفسـي إِذا الـديكُ أعتَمـا[٣]

تَمَزّزتُهـا صِرفـًا وَقارَعـتُ دَنّهـا * بِعـودِ أراكٍ بَعـدَهُ فتَرَنّمـا

يَمُـدّ إِليهـا جيـدَهُ رَميَـة الضُـحى * كَهَـزّكَ بِـالكَفّ البَـرِيِّ المُـدَوَّما

أن الأعشى نظم في هذا البحر في الفخر والهجاء[٤]

يـا جـارَتي مـا كَنـتُ جـارَه * بانَـت لِتَحزُنَنـا عُفـارَه

وقال المسيب:

وَكَـأنّ فاهـا كَلمـا نَبَّهتَهـا * عانِيَّـة شُـجَّت بِمـاءِ بَـراحِ[٥]

وللمسيب من بحر الكامل:

بَكَـرَت لِتَحـزِنَ عاشِقـًا طفـلُ * وَتَباعَـدَت وَتَخَـرَّمَ الوَصـلُ

أوَ كَلمـا اِختَلفـت نَـوىً وَتَفرَّقـوا * لِفـؤادِهِ مِـن أجلِهِـم تَبـلُ

وأشهر قصائده التي قالها في مدح القعقاع:

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعه، عبدالله الطيب، طبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٥٥م، ١/ ٤١٤.

(٢) العمدة بن رشيق القيرواني، ج١، ص٢٣٧.

(٣) يَستَوشي : يطلب ما عنده ليزيد، اعتمر الديك: أبطأ في الصياح.

(٤) المرشد ج١ ص ٢٤٦.

(٥) الديوان: ١٧٣

هي من بحر الكامل:

أرَحَلْتَ مِن سَلمى بِغَيرِ مَتاعِ * قبلَ العُطاسِ وَرُعتَها بِوَداعِ[١]

ومن بين الأبحر التي نظم منها الشاعران بحر البسيط ويأتي في المرتبة الثالثة وهو صنو الطويل في الجلالة والروعة، إلا أن الطويل أعدل منه مزاجًا ويخسر البسيط فيه استفعالات الرجز، إذا دندنة تمنع نغمت أن يكون خالص الاختفاء وراء كلام الشاعر، وكامل النزول منه بمنزلة الجو الموسيقي الذي يكون من الشعر كالإطار من الصورة، ولا يكاد روح البسيط يخلو من أحد النقيضين لضعف أوللين و مثال ما جاء على البسيط للأعشى قوله:[٢]

باتَت سُعادُ وَأمسى حَبلها رابا * وَأحدَثَ النَأيُ لي شَوقًا وَأوصابا

وَأجمَعَت صُرمَنا سُعدى وَهِجرَتَنا * لمّا رَأت أنّ رَأسي اليَومَ قد شابا

أيّامَ تَجلو لنا عَن بارِدٍ رَتِلٍ * تَخالُ نَكهَتَها بِاللَيلِ سُيّابا[٣]

وقال الأعشى من الوافر:

رِياحًا لا تُهِنهُ إِن تَمَنّى * مَعارِفَ مِن شِمالي في رِياحِ[٤]

ونظم من الوافر:

أَلا يا قَتلُ قَد خَلَقَ الجَديدُ * وَحُبَّكِ ما يَمُحَّ وَما يَبيدا

وَقَد صادَت فُؤادَكَ إِذ رَمَتهُ * فَلَو أَنّ اِمرَأ دَنِفًا يَصيدُ

وَلَكِن لا يَصيدُ إِذا رَماها * وَلا تَصطادُ غانِيَةً كَنودُ

عَلاقَةَ عاشِقٍ وَمِطالَ شَوقٍ * وَلَم يَعلَقكَ رَجُلٌ سَعيدُ[٥]

قال: [٦].

بَنو الشَهرِ الحَرامِ فَلستَ مِنهُم * وَلَستَ مِنَ الكِرامِ بَني العُبَيدِ

وَلا مِن رَهطِ جَبّارِ بنِ قَرطٍ * وَلا مِن رَهطِ حارِثَةَ اِبنِ زَيدِ[٧]

أما بحر المتقارب فيأتي في المرتبة الخامسة وهو بحر بسيط النغم، مضطرد التفاعيل، منساب، طبلي الموسيقا، يصلح لكل ما فيه تعداد الصفات وتلذذ يجرس الألفاظ، وسرد الأحداث في نسق مستمر، والنظام فيه لا يستطيع أن يتفاعل عم دندنته فهو أظهر شيء فيه، ولذلك تجود الصناعة فيه مهم جدا.

أَلَم تَنهَ نَفسَكَ عَمّا بِها * بَلى عادَها بَعضُ أَطرابِها

---

(١) المرجع السابق ١١١.

(٢) المرجع السابق ٤٩.

(٣) شعر المسيب ابن علس جمعه وحققه د. أنور أبو سويلم ص ١٣٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥) المرجع السابق ص ١٠٩.

(٦) الأصبهاني، الأعشى ج٥ ص ١١٥ – ١١٧.

(٧) ديوان الأعشى، ص ١٣٥.

لِجارَتِنـــــــــا إذ رَأت لِمَّتـــــــــي * تَقـــولُ لـــكَ الوَيـــلُ أنّـــى بِهـــا

فـــــإن تَعهَـــديني وَلـــــي لِمَّـــــة * فـــإنّ الحَـــوادِثَ ألـــوى بِهـــا[1]

وقد نظم المسيب من بحر المتقارب وقال:

أبلِـــــغ ضُـــــبَيعَة أنّ الـــــبِلا * دَ فيهـــا لِـــذي حَسَـــبٍ مَهـــرَبُ

فقَـــد يَجلِـــسُ القَـــومُ فـــي أصـــلِهِم * إذا لـــم يُضـــاموا وَإن أجـــدَبوا[2]

في مطلع هذه القصيدة خرم، هو حذف أول متحرك من الوتر المجموع في أول البيت، وقد ما كان في صدره وتد مجموع الحركتين، فخرم أحدهما وطرحت العين. وقال أيضًا:

كَلِفـــتُ بِليلـــى خَـــدينِ الشَـــبابِ * وَعالجـــتُ مِنهـــا زَمانـــًا خَبـــالا

لهـــا العَـــينُ وَالجيـــدُ مِـــن مُغـــزِلٍ * تُلاعِـــبُ فـــي القَفـــراتِ الغَـــزالا

كَـــــأنّ السُـــــلافَ بِأنيابِهـــــا * يُخـــالِط فـــي النَـــومِ عَذبـــًا زُلالا[3]

و هو سادس الأبحر السريع آخر أجزائه ثقيل جدا ودندنته أشبه شيء بدندنة القدح من القرع تضربه مكيفًا على الماء، ولذلك فالناظم لا يحتاج إذ البطء والتأني، وقد يوفقه هذا في التكلف والتقعر إن لم يلائم بيت أغراضه ونغماته[4]. و لم يوجد في ما تبقى من شعر المسيب بن علس نظم على هذا البحر . أما من أمثلة الأعشى في هذا البحر فجاء قوله:

شـــاقتكَ مِـــن قتلـــة أطلالُهـــا * بِالشِـــط فـــالوتِرِ إلـــى حـــاجِرِ

فـــرُكنِ مِهـــراسٍ إلـــى مـــارِدٍ * فقـــاعِ مَنفوحَـــة ذي الحـــائِرِ[5]

وقال -أيضًا- من السريع:

أقصِـــر فكَـــلٌّ طالِـــبٍ سَـــيَمَلُّ * إن لـــم يَكُـــن عَلـــى الحَبيـــبِ عِـــوَل

فهُـــوَ يَقـــولُ لِلسَـــفيهِ إذا * آمَـــرَهُ فـــي بَعـــضِ مـــا يَفعَـــل

جَهـــلٌ طِـــلابُ الغانِيـــاتِ وَقـــد * يَكـــونُ لهـــوٌ هَمُّـــهُ وَغـــزَل[6]

وثامن الأبحر بحر الرجز، و تسمى قصائده الأراجيز، واحداها أرجوزة، ويسمى قائله راجزا، وإنما سمي راجزا؛ لأنه يتولى حركة وسكونًا يشبه بالرجز من رجل الناقة ورعدتها وهو أن تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن، ويقال لها حينئذ رجزاء[7]و من أمثلته عند المسيب:

---

(١) المرجع السابق، ص ٦.

(٢) ديوان المسيب بن علس، تحقيق أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، ص ٩٩.

(٣) ديوان المسيب بن علس، ص١٣ .

(٤) المرشد، ١ / ٣٣٧.

(٥) ديوان الأعشى، تحقيق حنا نصر الحتي ، ص ١٧٨.

(٦) أراجيز العرب: محمد توفيق البكري ، طبع القاهرة ١٣١٣هـ (المقدمة).

(٧) ديوان المسيب، ص ١٣٦.

كَأَنَّهُم إذا خَرَجوا مِن عَرعَرِ
مُستَلئِمينَ لابِسي السَنَوَّرِ
نَشءُ سَحابٍ صائِفٍ كَنَهوَرِ[١]

قال من بحر الرجز:

أيـــا جُلنـــدى يـــا ابـــنَ مُســـتَكيرِ * يـا خَيـرَ مَـن يَمشـي مِـنَ الـذكورِ[٢]

أما بحر المديد بحر ففيه صلابة و وحشية وعنف ولا يستبعد أن كون تفصيلاته قد اقتبست في الأصل من قرع الطبول التي كانت تدق في الخرب...هو على بساطه نغمه يعسر على الناظم.[٣]و لم يوجد يوجد للمسيب نظم من هذا البحر وكذلك للأعشى.

مَتـــى تَقـــرِن أصَـــمَّ بِحَبـــلِ أعشـــى * يَلَجّـــا فـــي الضَـــلالةِ وَالخَســـار[٤]

فلســـتُ بِمُبصِـــرٍ شَيئـــًا يَـــراهُ * وَلَـــيسَ بِســـامِعٍ مِنّـــي حِـــواري

وقد نظم الأعشى من بحر الوافر:

عَرَفـــتَ اليَـــومَ مِـــن تَيّـــا مُقامـــا * بِجَـــوٍّ أو عَرَفـــتَ لَهـــا خِيامـــا

فهاجَـــت شَـــوقَ مَحـــزونٍ طـــروبٍ * فأســـبَلَ دَمعَـــهُ فيهـــا سِـــجاما[٥]

من الخفيف:

يـــا لقَـــيسٍ لِمـــا لقينـــا العامـــا * ألِعَبـــدٍ أعراضُـــنا أم عَلـــى مـــا

لـــيسَ عَـــن بَغضَـــةٍ حُـــذافَ وَلكِـــن * كـــانَ جَهـــلاً بِـــذلِكُم وَعُرامـــا[٦]

من الرمل:

خـــالط القَلـــبَ هُمـــومٌ وَحَـــزَن * وَاِدِّكـــارٌ بَعـــدَما كـــانَ اِطمَـــأنّ

فهـــوَ مَشـــغوفٌ بِهِنـــدٍ هـــائِمٌ * يَرعَـــوي حينـــًا وَأحيانـــًا يَحِـــنّ

بِلعـــوبٍ طيِّـــبٍ أردانَهـــا * رَخصَـــةِ الأطـــرافِ كَـــالرِئمِ الأغـــنّ[٧]

مما يلفت النظر أن بحورا بعينها قد خلت نظما عند كل من المسيب والأعشى.

عيار الشعر: [٨]. و فيما يأتي جدول يوضح البحور الشعرية، التي نظم فيها كل من الشاعرين لكل بحر.[٩]

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٢) ديوان المسيب، السابق نفسه.

(٣) المرشد ١ / ٧٧.

(٤) ديوان الأعشى، ص ١٧٤.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٦) المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٧) المرجع السابق ص ٣٥٤.

(٨) عيار الشعر: ابن طباطبا، شرح و تحقيق عباس عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥.

(٩) مجزو الخفيف و منه ٣ أبيات و مثله مجزو الكامل ٣ أبيات.

أولاً: المسيب:

الرقم	عدد البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات
١	الطويل	١٢	٧٢
٢	الكامل	٨	٧١
٣	البسيط	١	٢
٤	الوافر	١	٥
٥	السريع	لا يوجد	بيت واحد
٦	المتقارب	٣	٦٧
٧	الرمل	لا يوجد	لا يوجد
٨	الرجز	لا يوجد	بيتين
٩	الهزج	لا يوجد	ثلاثة بيوت
١٠	المجتث	لا يوجد	لا يوجد
١١	المنسج	لا يوجد	لا يوجد
١٢	الخفيف	لا يوجد	لا يوجد
١٣	المتدارك	لا يوجد	لا يوجد

ثانيًا: الأعشى:

الرقم	عدد البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات
١	الطويل	٢٦	٣٠٨٣
٢	الكامل	٨	٢١٢
٣	البسيط	٨	٢٠٩
٤	الوافر	٧	١١٧
٥	السريع	٢	١٠٣
٦	المتقارب	١٠	٣٤١٨
٧	الرمل	٢	
٨	الرجز	٥	٤٤
٩	الهزج	لا يوجد	-
١٠	المجتث	لا يوجد	-
١١	المنسرح	١	٢٤
١٢	الخفيف	٥	١٧٢
١٣	المتدارك	لا يوجد	-

ب- الموسيقى الداخلية:

اشترط أبو هلال العسكري في عامل الشعر أن تطلب وزنًا فيه إيرادها[١]، وتحدث إبراهيم أنيس عن علاقة الوزن بالعاطفة، وذهب إلى أن الشعر وقت المصيبة والهلع يتأثر بالإتفعال النفسي فيه أشجانه. و الرأي –عندي- أن من الصعب تحديد بحر معين لكل موضوع؛ لأنه يحد من حرية الشاعر، ويوقع بالشعر حيث يخرج في بحر غير مناسب له، إذا كان للشاعر حق في اختيار الوزن. فإن ذلك يعطي لمعاناته النفسية أثرًا و وضوحها في القصيدة، ومن المعروف أن الشاعر حين يريد أن يقول شعرا لا يحدد

(١) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد علي البجاوي ومحمد الفضل إبراهيم، طبع إحياء دار الكتب العربية ١٩٥٣م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة ط١، ص ٢٣٩.

لنفسه بحرا معينـًا، وإنما هو يتحرك بأفاعيل نفسه، فيخرج الشعر في الوزن الذي يصدق له من الأوزان.(١).

- **إيقاع القافية**:

القافية نهايات البحور الشعرية أو المقاطع الصوتية الأخيرة التي تكون في أبيات القصيدة، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت، وهي تشترك في الوزن مع اكتمال العمل. و تنظم إيقاع الشعر.

و تأتي في الشعر كالموعد المنتظر، فهي ليست شيئـًا إضافيًّا على البيت الشعري، بل في جزء من نسيجه في جانب المعنى، وهي جزء من موسيقاه، تتفاوت مع بقية ألفاظ البيت وتكرارها يزيد من وحدة النغم، لذلك اعتمد النقاد في دراسة صلتها بموسيقا البيت(٢).

وأقل هذه الأصوات المتكررة حرف الروي الذي يشترك في كل قوافي القصيدة، وعليه تُبنى الأبيات وإليه تُنسب القصيدة، فيقال قصيدة لامية و نونية ... الخ.

وتنقسم القافية إلى ثلاثة أقسام:

القوافي الذلل:

وهي ما تكثر على الألسنة، وعد عبدالله الطيب حروفها وهي الباء، والراء، والعين، والميم، واللام، والياء، والنون، والكاف، والسين، والجيم، والتاء، والدال، والخاء.

تأتي الباء في مقدمة قوافي الذلل التي جاء بها المسيب بن علس كقوله:

أبلِـــغ ضُـــبَيعَة أنّ الـــبِلا * دَ فيهـــا لِـــذي حَسَـــبٍ مَهـــرَبُ

فـــإنّ الّـــذي كُنـــتُمُ تَحـــذرو * نَ جـــاءَت عُيـــونٌ بِـــهِ تَضـــرِبُ

فـــلا تَجلِســـوا غرَضـــًا لِلمَنـــو * نِ حَذفـــًا كَمـــا تُحـــذفُ الأرنَـــبُ(٣)

ثاني حروف الذلل التي نظم فيها المسيب الراء:

أصَـــرَمتَ حَبـــلَ الوَصـــلِ مِـــن فِتـــرِ * وَهَجَرتَهـــا وَلَجَجـــتَ فـــي الهَجـــرِ

وَسَـــمِعتَ حَلفَتَهـــا التـــي حَلفـــت * إن كـــانَ سَـــمعُكَ غيـــرَ ذي وَقـــرِ

نَظـــرَت إليـــكَ بِعَـــينِ جازِئَـــةٍ * فـــي ظِـــلِّ بـــارِدَةٍ مِـــنَ السِـــدرِ

أما الحرف الثالث من حروف الذلل التي نظم فيها المسيب العين هي من قصيدته المشهورة في مدح القعقاع:

أرَحَلـــتَ مِـــن سَـــلمى بِغَيـــرِ مَتـــاعِ * قبـــلَ العُطـــاسِ وَرُعتَهـــا بِـــوَداعِ

مِـــن غيـــرِ مَقلِيَـــةٍ وَإنّ حِبالهـــا * ليسَـــت بِأرمـــامٍ وَلا أقطـــاعِ

أما اللام فتقع في المرتبة الثالثة من أخرف الذلل التي نظم فيها المسيب، نحو قوله:

أوَ كُلمـــا اِختَلَفـــت نَـــوىً وَتَفرَّقـــوا * لِفـــؤادِهِ مِـــن أجلِهِـــم تَبـــلُ

---

(١) موسيقى الشهر، إبراهيم أنيس، ص ١٩٦.

(٢) المرشد، عبدالله الطيب، ١ / ٤٠.

(٣) الأسس الجمالية في النقد الأدبي الحديث، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط٢ ص ٢، ١٩٦٨، النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار النهضة مصر، د.ت، ص ٤٤٢، المرشد، ٢ / ٤٦، شرح المسيب بن علس، ص ٩١ أنور أبو سويلم، المرجع نفسه ص١.

وبالنظر إلى ديوان الأعشى الكبير نجده قد نظم في قواف الذلل مثل الباء التي تأتي في مقدمة هذه القوافي:

تَصـــابَيتَ أم بانَـــت بِعَقلِـــكَ زَينَـــبُ * وَقـد جَعَـلَ الـوُدّ الـذي كـانَ يَـذهَبُ

وَشـــاقتكَ أظعـــانٌ لِزَينَـــبَ غـــدوَةً * تَحَمَّلـنَ حَتّـى كـادَتِ الشَـمسُ تَغـرُبُ

فلمّـا اِسـتَقَلّت قلـتُ نَخـلَ اِبـنِ يـامِنٍ * أهُـــنّ أمِ اللاتـــي تَرَبَّـــتُ يَتـــرَبُ

ومن القوافي الذلل التي لم بنظم فيها المسيب ونظم فيها الأعشى التاء:

فِـدىً لِبَنـي ذهـلِ اِبـنِ شَـيبانَ نـاقتي * وَراكِبُهـا يَـومَ اللِقـاءِ وَقلـتِ

هُـمُ ضَـرَبوا بِـالحِنوِ حِنـوِ قراقِـرٍ * مُقَدِّمَـة الهـامَرزِ حَتّـى تَوَلـتِ

فَلِلّـهِ عَينـا مَـن رَأى مِـن عِصـابَةٍ * أشَـدّ عَلـى أيـدي السُـقاةِ مِـنَ التـي

ومن قوافي الذلل التي نظم فيها الأعشى الحاء:

أتـاني مـا يَقـولُ لـي اِبـنُ بُظـرى * أقـيسٌ يـا اِبـنَ ثعلبَـةِ الصَـباحِ

لقَـد سَـفرَت بَنـو عَبـدانَ بَينـًا * فمـا شَـكَروا بِلَأمـي وَالقِـداحِ

إلَـيكُم قبـلَ تَجهيـزِ القَـوافي * تَـزورُ المُنجِـدينَ مَـعَ الرِيـاحِ

ومن القافية –نفسها- قال:

مـا تَعيـفُ اليَـومَ فـي الطيـرِ الـرَوَح * مِـن غـرابِ البَـينِ أو تَـيسٍ بَـرَح

جالِسـًا فـي نَفـرٍ قـد يَئِسـوا * مِـن مُحيـلِ القِـدِّ مِـن صَـحبِ قَـزَح

عِنـدَ ذي مُلـكٍ إذا قيـلَ لَـهُ * فـادِ بِالمـالِ تَراخـى وَمَـزَح[1]

القوافي النفر:

وهي الصاد، و الزاي، و الضاد، و الهاء الأصلية، والواو، وليس من شعر المسيب قواف لا تخلو من عيوب القافية الواضحة من مثل: الإسناد، الإشباع، وهو اختلاف حركة الدخيل في القافية المطلقة، أي اختلاف حركة الحرف الذي يسبق الروي مباشرة، وهذه الظاهرة واضحة في غير قصيدة من مثل قوله:

مهرَب- تضرِب-تلعَب- مستعتَب- مخضَب

وفي قصيدة أخرى: **متلَق- غلِق- طرُق- غرَق- تمِق**

فقد نظم الأعشى مثل هذه القوافي مثل قافية الصاد: قال:

أعَلقَـمُ قـد صَـيَّرَتني الأمـورُ * إليـكَ وَمـا كـانَ لـي مَـنكَصُ

كَسـاكَم عُلاثـةً أثوابَـهُ * وَوَرَّثكَـم مَجـدَهُ الأحـوَصُ

وَإن فحَـصَ النـاسُ عَـن سَـيِّدٍ * فسَـيِّدُكَم عَنـهُ لا يُفحَـصُ[2]

فقد تجنب المسيب والأعشى -إلى حد كبير- الوقوع في القوافي الحوش، فلم نجد من هذه الحروف نظم. ومما عرض من القوافي عند هذين الشاعرين يتضح لنا أنهما حرصا على استخدام الحروف الشائعة كاللام، والدال، والراء، والنون، والميم، وكلها من الأصوات المجهورة التي تمنح الإيقاع الموسيقي قوة

(١) ديوان الأعشى، ص ٤٥، ص ٨١-٨٢ – ص٨.

(٢) المرشد ، ١ /٤٤، ديوان الأعشى، ص ١٩٤ – ١٩٥، وهي التي تهجر ولا تستعمل ومنها التاء، الخاء، الذال، الشين، الظاء، الغين.

واحدة مع اختفاء جملة من الحروف وهي نادرة الاستعمال في الشعر العربي، بل إن رويا كالحاء و الخاء -مثلاً - لا ترتاح إليه الأذن، كما قيل فيه: ما دخلت شعرا إلا أفسدته".[١]

لرقم	القافية	عددها في القصائد
١.	الباء	٢
٢.	الراء	٤
٣.	اللام	١١
٤.	الدال	١٢
٥.	الميم	٢
٦.	النون	٢
٧.	الهين	١
٨.	القاف	٥
٩.	التاء	٥
١٠.	الفاء	٢
١١.	الجيم	لا توجد
١٢.	الكاف	١
١٣.	الحاء	لا توجد
١٤.	الضاد	لا توجد
١٥.	الهاء	لا توجد

أما فيما يقال عن علاقة البحور وبين موضوعات الشعر فهو موضوع قديم، تعرض له القدماء من النقاد أمثال ابن طباطبا، عندما أشار إلى أن الشاعر إذا أراد بناء قصيدة، مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه[٢]. وفي ذلك إشارة واضحة إلى ضرورة تحيز الشاعر للأوزان تبعًا لموضوعات شعره. وفي ذلك أن بحورا بعينها قد قل فيها الشعر عند كلا الشاعرين.

أما نسبة البحور الشعرية في القصائد عند الشاعرين فهي على النحو الآتي:

أولاً: المسيب:

عدد	البحر	عدد القصائد	الأبيات	النسبة المئوية
١.	الطويل	١٢	٧٢	%٥٢،٢
٢.	الكامل	٨	٧١	%٣٤،٨
٣.	البسيط	-	٢	-
٤.	الوافر	-	٥	-
٥.	السريع	-	بيت واحد	-
٦.	المتقارب	٣	٦٧	%١٣
٧.	الرمل	-	-	-
٨.	الرجز	-	بيتين	-
٩.	الهزج	-	ثلاثة أبيات	-
١٠.	المجتث	-	-	-
١١.	المنسرح	-	-	-
١٢.	الخفيف	-	-	-
١٣.	المتدارك	-	-	-
١٤.	المجموع	٢٣	-	%١٠٠

(١) المرشد، ١ /٦٣،.

(٢) عيار الشعر: ابن طباطبا، ص٥.

ثانيـًا: الأعشى:

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الطويل	٢٦	٣٠٨٣	%٣٥،١
الكامل	٨	٢١٢	%١٠،٨
البسيط	٨	٢٠٩	%١٠،٨
الوافر	٧	١١٧	%٩،٥
السريع	٢	١٠٣	%٢،٧
المتقارب	١٠	٣٤١٨	%١٣،٥
الرمل	٢	٨٨٠٠	%٢،٧
الرجز	٥	٤٤	%٦،٨
الهزج	لا	-	-
المجتث	لا	-	-
المنسرح	١	٢٤	%١،٣
الخفيف	٥	٧٢	%٦،٨
المتدارك	لا	١٧٢	-
المجموع	٧٤	-	%١٠٠

أما مجزو الخفيف؛ فجاء عند المسيب (٣) أبيات، و كذلك مجزو الكامل(٣ أبيات) أما الأعشى فجاء عنده مجزو الكامل ٦ أبيات و مجزو الوافر بيت يتيم.

- القصائد الطوال وقافيتها ونوعها وبحرها وعدد أبياتها عند الشاعرين:

أولاً: المسيب:

القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة في شرح الديوان
أبلغ ضبيعة	الباء	المتقارب	٣٨	٩١
فتر	الراء	الكامل	٤١	١٠٠
وشرب كرام حسان	الراء	المتقارب	٨	١٠٩
أرحلت من سلمى	العين	الكامل	٢٦	١١١
بان الخليط	القاف	الكامل	٢٣	١١٧
بكرت لتحزن عاتكا	اللام	الكامل	١٨	١٢٢
كلفت بليلى	الهمزة	المتقارب	٢١	١٢٦

قوافي النفر: وعدد أحرفها ستة

القافية	عددها في قصائد المسيب	عددها في قصائد الأعشى
قافية الصاد	لا توجد عند المسيب	اثنين
قافية الزاي	لا توجد عند المسيب	واحدة
قافية الضاد	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى
قافية الطاء	لا توجد عند المسيب	واحدة
قافية الهاء	لا توجد عند المسيب	اثنين
قافية الواو	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى

- قوافي الحوش

القافية	عددها في قصائد المسيب	عددها في قصائد الأعشى
قافية التاء	لا توجد عند المسيب	ستة
قافية الخاء	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى
قافية الذال	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى
قافية الشين	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى
قافية الظاء	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى
قافية الغين	لا توجد عند المسيب	لا توجد عند الأعشى

ملاحظات حول الجداول:

نلاحظ ندرة القوافي الحوش عند كلا الشاعرين، وقلة قصائد النفر في أشعارهما لذا يمكننا القول إن أكثر ما نظماه من شعر في القوافي الذلل، الأمر الذي يكفل لشعرهم الجودة في مختلف الحواضر العربية.

- ويقول إبراهيم أنيس: ويكفي أن نذكر المعلقات التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريبًا ونذكر أنها نظمت من بحر الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل ولنعرف أن القدماء لم يتخيروا وزنًا لموضوع خاص بل حتى ما أسماه صاحب المفضليات بالمراثي جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسريع. و هي صورة موافقة- إجمالا- لما جاء عند كلا الشاعرين.

الخاتمة

بعد هذا العرض لشعر كل من المسيب بن علس والأعشى الكبير يمكن استخلاص بعض النتائج والملاحظات الآتية:

١- كشف البحث النقاب عن أخبار المسيب وقبيلته بنو ضبيعة، تلك القبيلة العربية التي ينحدر منها كلا الشاعرين واستقرت في اليمامة والبحرين وامتدت حتى أطراف العراق.

٢- كشفت الدراسة مكانة هذه القبيلة "بنو ضبيعة " و أفرعها مثل (قيس بن ثعلبة / ضبيعة بن ربيعة، و ثم سعد/ حنيفة/ ذهل/ شيبان).

٣- ميلاد الأعشى و فاته كانت بقرية منفوحة (الرياض حاليًا).

٤- نظم كل من الشاعرين عددا من البحور ذات النغمات والرنين والفخامة والجزالة إلى جانب الرقة واللين، كالطويل، والكامل، والبسيط، والوافر، والمتقارب، والسريع، والخفيف، والرجز، والرمل.

٥- وفي حروف القوافي أتت الباء في مقدمة الحروف التي نظم عليها كلا الشاعرين، وقد وردت كافة هذه القوافي ذللاً، مع مجيء شيء من الحوش والنفر.

وفي ختام هذا البحث لزم التوصية بالتركيز على خصوصية الموسيقا الشعرية في العصر الجاهلي عند عدد من الشعراء الذين لم يشتهر ذكرهم في كثير من المصادر.

و الله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، طبع دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.
٢. الأعشى ميمون بن قيس (الديوان)، شرح وتعليق حنا نصر، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ٢٠١٠م.
٣. دراسات نماذج من مذاهب الشعر ونقده، طبع نهضة مصر، القاهرة، د.ت
٤. ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
٥. ابن رشيق القيراوني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣م
٦. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ١٩٨٠م.
٧. ابن طباطا العلوي، أبوالحسن محمد أحمد بن أحمد، عيار الشعر لابن طباطبا شرح وتحقيق أ. عباس عبدالستار، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٨٢م
٨. طه حسين ، حديث الأربعاء، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف، بدون تاريخ أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق لجنة من الأدباء الدار التوثيقية، تونس، ١٩٨٣م.
٩. عبدالقادر فياض حرفوش، خذاعة في الجاهلية والإسلام ، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٩٥٦م.
١٠. عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، تصحيح وتعليق محمد عبدو ، دار المعارف ، بيروت، لبنان، ط ٢، بدون ت
١١. عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، طبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.
١٢. عمر فروخ، تاريخ الأدب ، العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٦، ١٩٩٢م.
١٣. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و على البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٦.
١٤. ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، تحقيق محمد عبدالغني حسن، ط ١، مصر، دار المعارف ، ١٣٣٢هـ.
١٥. القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و على البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٦.
١٦. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
١٧. المزرباني، محمد بن عمر(ت ٣٨٤هـ)، الموشح في مآخذ العلماء على الشعر حققه علي البيجاوي، دار النهضة ، مصر. د.ت.
18. The Poetic Rhythm between al-A`sha, & al-Mosayyab Ibn `Als A Comparative Analytical Study
19. Dr. Zainab Mohammed Othman Haroun Assistant Professor of Literature and Criticism - Department of Arabic Language - Imam Muhammad bin Saud Islamic University

The Poetic Rhythm between al-A`sha, & al-Mosayyab Ibn `Als
A Comparative Analytical Study

Dr. Zainab Mohammed Othman Haroun
Assistant Professor of Literature and Criticism
Department of Arabic Language
Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract

When the ancients defined poetry, they defined it as rhyme weighted speech, they see musical harmony in the sequence of speech and subject to a special arrangement, added to this rhymes and repetition this is the property that distinguishes poetry from prose.

This study is based on two aspects, the first: external music and related weights and rhymes, and second: internal music and related verbal bell and plastic meters, and some poets have differentiated between poetry and prose by Metre; these two pre-Islamic poets are characterized by their poetry and power. al-Mosayyab Ibn `Als is al-A`sha 's uncle and the narrator of his poetry, The music of their poetry is one, which paves the way for blending their hair into one sheet.

Keywords: Rhythm, Poetry; Metre, Rhyme, al-A`sha, al-Mosayyab